# القول السديد

في

# التثليث والتوحيد

obeikandl.com

اما بعد فقد وقفت على رسالة لبعض فضلاء المسيحيين من اعمال بعلبك حاول فيها اثبات التثليث واقناع المسلمين به فعزم علي بعض افاضل الاخوان ان اكتب في جوابه كلمة تشير الى ما فيها من المغالطة او الغلط وتصرح عما ارتكبه مؤلفها من التعسف او الشطط فاجبته انتصاراً للحق والدين وبنيت اقوالي على الحجج الساطعة والبينات القاطعة وعسى ان يكون ذلك مثالا لمبشري المسيحيين فياخذوا بما يوجب الفصل ويدعو المفضول من الكلام بضرب الامثال الفاسدة والحكايات الكاسدة التي لاتبرد غلة ولا تشفي علة ولا هي من العلم في شيء والله المسؤول ان يهدينا واياهم الى سواء السبيل

obeikandl.com

اقول يجب اولا ان يعلم ان الطريق الى معرفة الله سبحانه غير منحصر بالنقل بل لايمكن المصير الى النقل قبل التصديق بدسواء كان الناقل الانبياء او غيرهم فان تصديق الرسل كالتصديق برسالتهم متاخر في الرتبة عن التصديق بالمرسل فلو توقف اثباته والتصديق به على اقوالهم لزم الدور ( فان قيل ما الفائدة اذاً في ارسال الانبياء ) قلنا فائدة ذلك الارشاد الى طريق الاستدلال وتاييد العقل فيما وصل اليه وبيان ما لايمكن التوصل اليه الا بالنقل وحفظ النظام البشري وتقريب الناس بارشاداتهم الى الطاعة ( وان يعلم ايضا ان العقل اذا حكم بشيء لايمكن التصديق بخلافه اذ هو كالتصديق باجتماع الضدين او النقيضين ولا يمكن ان يكلف الشارع بذلك اذ التكليف بمثله يعد جهلا او سفها وعليه فما ياتي من النقل على خلاف العقل يجب تاويله ) وان يعلم ايضا انه لابد من موجود واجب بنفسه وهو الاله وذالك لامرين الاول ان كلما يفرض شيئا فاما ان تصح نسبة الوجود اليه اولا فالثاني الممتنع والاول اما ان يتوقف وجوده على موثر وهو الممكن اولا وهو الواجب وهذا الحصر كالتقسيم ضروري واللازم منه وجود الواجب مطلقا والا لما كان وجود ولا موجود وذلك لامتناع وجود الممكن من نفسه كما هو المفروض ولا يمكن تاثره بالممتنع لانه عدم محض الثاني ان هذه الوجودات المحسوس منها وغير المحسوس

كالنفس الناطقة مثلا لاتفك في وجودها عن الحركة او السكون والاجتماع او الافتراق وهذه تعرف بالاكوان وهي حادثة بالضرورة لتبادلها بالوجدان ولانها اعراض تحتاج في وجودها الى محل تقوم فيه وما لاينفك عن الحوادث فهو حادث والالزم انفكاك اللازم عن ملزومه وهو محال واذا صح حدوثها وجب ان يكون لها محدث لامتناع وجود المبدأ وهو الحدوث من غير فاعل ولايمكن ان تكون هي الفاعل لانها قبل وجودها لاشيء وهي بعده غنية عن الفاعل ولا ان يكون الفاعل من سنخها لانه مثلها في الحكم ولا ان يكون الممتنع لامتناع صدور الفعل من غير قدرة وعلم والممتنع عدم بحت لايمكن اتصافه بهما فتعين ان يكون الفاعل هو الواجب ولا بد من وجوده لذلك )

وان يعلم ايضا ان وجوب الوجود يازمه التجريد والتوحيد اما التجريد فلان المركب محتاج في وجوده الى اجزائه وهي غيره وما يتوقف وجوده على غيره فهو ممكن ، واما التوحيد فلان التعدد يلزمه الانفصال والتمايز ولايمكن ان يكون ذلك بمثابة الاشتراك والالزم ان يكون المشترك عاما للكل خاصا باحدهما لتميزه اياه وهو محال واذا كان المائز غير المشترك فاما ان يكون ذاتيا كالناطق في الانسان مثلا فيلزم التركيب من الجنس وهو الجزء المشترك والفصل وهو المائز والتركيب من لوازم الممكن او

يكون عرضيا كما في امتياز الاشخاص اي ما تحت حقيقة واحدة كزيد وبكر مثلا وهذا يلزمه التغير وهو لايجوز على الواجب ) هذا مضافا الى ان التمايز يلزمه التحديد لانتهاء كل عند الاخر بالضرورة والتحديد من لوازم الحادث لان كل محدود متحيز الى جهة وما كان كذلك لا ينفك عن الاجتماع او الافتراق والحركة او السكون وهي حادثة فالملزوم لها كذلك كما عرفت وان يعلم ايضا ان الواجب لايحل في شيء لاستلزام الحلول النهاية) وواجب لانهاية له ولا يحل فيه شيء لاستلزام ذلك التغير وهو من لوازم الممكن وان يعلم ايضا ان الصفات اللازمة للواجب هي عين ذاته اذ لو كانت غيره فان قلنا بحدوثها لزم التغير في الواجب واثبات النقص فيه لخلوه عنها قبل حدوثها وان قلنا بقدمها لزم ان يكون لها حق التاله معه لمشاركتها اياه في القدم والوجوب وانما قلنا بانه الصانع لذلك ولا دليل على اولويته بالصنع منها وان يعلم ايضا ان الواجب لايجوز عليه التشبيه اذ لايمكن ذلك الا بعد العلم بكنه المشبه وحقيقته وهذا انما يكون في المحدود والواجب لا نهاية له فلا يمكن العلم بحقيقته اذا عرفت هذا فاعلم ان النصارى ذهبوا الى تعدد الاقانيم اى الاصول واتحادها بالجوهر والمعروف بينهم تثليثا وقاسوا ذلك بالسراج فانه واحد مع ما فيه من الدهن والقطن والنار وقال المتكلف ليس آله غير الله الواحد الحي الحق

الازلي الابدى المنزه عن الجسم والاجزاء والانفعال ذو قدرة وحكمة وصلاح لانهاية له خالق كل شيء منظور وغير منظور وفي وحدة هذا اللاهوت ثلاثة اقانيم بجوهر واحد وقدرة واحدة وازلية واحدة اي الاب والابن والروح القدس

اقول لايخفى ان القول بتعدد الاقانيم لا يجتمع ابداً مع القول بوجوبها لما قدمنا من ان الوجوب يستلزم التجريد والتعدد يلزمه التركيب فالقول بهما قول بالتجريد وعدمه وايضا (يقال لمن قال بالتعدد هل الاقانيم متحدة او متغايرة فان قال بالاول لزمه نفي التعدد وكان ذكره في الكلام فرضي لا حقيقي) وان قال بالثاني لزمه القول بتحديدها لانتهاء كل واحد منها عند الاخر بالضرورة والتحديد من لوازم الممكن ) ويقال له ايضاً ما تقول في الجوهر المذكور هل هو نفس الاقانيم او غيرها فان قال بالاول لزمه انفصال الجوهر عن نفسه لوجوده في الاب مثلا وهو نفسه وهو موجود ايضا بالابن والروح لذلك وهما منفصلان عن الاب وانفصال الشيء عن نفسه محال ) وان قال بالثاني لزمه القول بتربيع الآلهة بضم الجوهر الى الاقانيم ) ووجود الجوهر في الاقانيم واتحادها فيه لا يرفع التعدد والمغايرة في الواقع كما ان وجود الانسان في افراده واتحاد الافراد فيه لايوجب كونها واياد واحدا وان لازمها في الوجود كما لايخفى ) وايضا يقال له اذا كانت الاقانيم متحدة بالقدرة والجوهر

والازلية فلماذا تقدمون الاب على الابن والروح ولماذا تعدون الاب اقنوما اولا والابن ثانيا والروح ثالثا ولماذا لا يجوز العكس ولماذا تقولون بتجسد الابن بعيسى ولم تقولوا بتجسد الاب والروح به ولماذا تقولون بتجسد الروح بحمامة كما نص عليه في الاصحاح الثالث من انجيل متى ولم تقولوا ذلك بالاب والابن ) وايضا يقال له الموصوف بالتوحيد هل هو الجوهر او الاقانيم او هما معاً فان قال انه الجوهر وقد اثبت له القدرة والازلية والخلق الى اخر ما ذكر لزم خروج الاقانيم عن التأله وان قال بالثاني او الثالث لزم تعدد الواحد وتوحيد المتعدد وهو محال الا اذا جاز الحلول والاتحاد وهما غير جائزين اما الحلول فلما عرفت من استلزامه نهاية الاله ان كان حالا وتغيره ان كان محلا واما الاتحاد فلانه لا يمكن الا بانعدام الاقانيم او فسادها وحدوث حقيقة اخرى وهذا مع انه ليس باتحاد لا يجوز على الواجب القديم تعالى وتوهم الامكان قياسا على السراج فانه واحد مع ما فيه من الدهن والنار والقطن يدفعه ان المراد بالتوحيد هنا الحقيقي الذي لا يقبل القسمة ذهنا ولا خارجا ومثله لا يقاس بالمسميات العرفية الا ترى ان الدار المؤلفة من التراب والاحجار والاخشاب وغير ذلك تسمى دارا واحدة عرفا فهل ترى انها تخرج بصدق الوحدة عليها عرفا عن كونها مؤلفة من اجزاء شتى ) هذا على ان في ذلك تشبيهاً للواجب بالممكن وهو

غير جائز كما عرفت ) هذا كله مضافاً الى ان الاتحاد ان كان قديما لزم نفي التعدد مطلقا وان كان حادثا لزم تغير الواجب والا كانت الاقانيم مع الاتحاد كهي مع عدمه وهو محال) وايضاً يقال له من اين عرفت اتحاد الاقانيم مع ان حقيقة الاله لاتعرف والكتب لم تصرح بذلك بل فيها ما هو صريح بالعدم من ذلك قوله في الاصحاح السادس عشر من مرقس ) وجلس عن يمين الله ) وقوله في الثالث من انجيل متى فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وانياً عليه وصوت من السماوات قائلا هذا ابنى الحبيب الذي به سررت) ومثله في الاصحاح الاول من مرقس ولو قيل بان الاقانيم من قبيل الصفات وقد اتحدت بالجوهر ) قلنا ان النصارى لايلتزمون بذلك وهو خلاف ما نصت عليه الاناجيل ايضا ولو فرض القول به فان قالوا بحدوثها لزم التغير في الواجب وان قالوا بقدمها وقدم الاتحاد لزم نفي التعدد وان قالوا بقدمها وحدوث الاتحاد لزم التغير ،

قال ان هذه العقيدة مثبتة بايات صريحة من التوراة والانجيل ليس محل هنا لذكرها لذلك ليست هي من اختراعات المسيحيين ،

اقول لم اقف في التوراة على اية تدل على العقيدة المذكورة بل ولا على مايوهم التعدد في الالهة وانما فيها التصريح بالتوحيد في كثير من آياتها منها قوله في الاصحاح السادس من التثنية وهو الآية

الرابعة) اسمع ياسرائيل الرب الهنا رب واحد) واما الاناجيل فقد ورد فيها مايدل على التوحيد من ذلك قوله في الاصحاح الرابع من متى ، ثم اخذه ابليس ( اي اخذ يسوع ) الى جبل عالى جدا واراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطك هذه جميعها ان خررت لي وسجدت حينئذ قال يسوع اذهب ياشيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد ) ومثله في الرابع من لوقا وهو مع دلالته على التوحيد دل على طمع ابليس في اضلال يسوع ومن توهم فيه جواز مثل ذلك كيف يصلح للربوبية ؟ ومن ذلك قوله في الرابع والعشرين من متى ، واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا ملائكة السماء الا ابي وحده ، وفي التاسع عشر منه ) قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول وقال لمذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحدا وهو الله) ومثله في العاشر من مرقس والثامن عشر من لوقا ) وفي الثامن عشر من مرقس اسمع ياسرائيل الرب الهنا وحده) وفي السابع عشر من يوحنا ) وهذه الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك وقد ورد فيها مارنا يتوهم منه التعدد كقوله في الثامن والعشرين من انجيل متى ) واعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ) وفي اخر السادس عشر من مرقس ) ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله ) ولا يخفى ان هذه لاتصلح لاثبات

التثليث لمعارضتها بالايات الاولى وهي اظهر واكثر معتضدة مع ذلك بدليل العقل المانع من التعدد وعليه فالواجب تاويلها على انها لاتدل على اتحاد الاقانيم بالجوهر كما يدعون بل قوله في الثانية وجلس عن يمين الله ) صريح بالعدم هذا مضافا الى منع دلالتها على التعدد اما الاولى فلان العمد باسم الابن والروح مع الاب يجوز ان يكون للتبرك من حيث صلاحها وقربهما من الله تعالى واما الثانية فلان تسميته الابن ربا لايوجب كونه الها لان الرب اعم لغة وعرفا ) على ان قوله فيها وجلس عن يمين الله ينفي عنه التاله كما لايخفى هذا كله مع انا لانقبل الحجة بالاناجيل والتوراة التي هي في ايدى الناس اليوم لعدم تواترها ولما نص عليه كتابنا من وقوع التبديل فيها واخفاء كثير منها ) قال سبحانه ياأهل الكتاب قد جائكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . وقال قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ) وقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ) وقال ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون الى غير ذلك وهو كثير ولما فيها من التناقض فانظر الى قوله في الاصحاح الخامس من يوحنا ) ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي

ليست حقا ) وقوله في الثامن منه ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لاني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب وانظر الى قوله في التاسع عشر من متى ليس احد صالحا الا واحد وهو الله ؛ وقوله في الثامن عشر منه ، اما الانسان الصالح وفي السادس من لوقا والعاشر من يوحنا ) انا هو الداعي الصالح الى غير ذلك مما يضيق المقام عن ذكره وان لم يكن فيها الا اختلافها في نسب المسيح من حيث الام لكفى برهانا على سقوطها ففي انجيل متى ان يوسف الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب ( وفي لوقا ) انه ابن هالى وفي متي اوصل نسبه الى سليمان ابن داود) واوصله لوقا الى ناثا ابن داود ) وجعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا ، وجعلهم لوقا واحد واربعين ابا ، الى غير ذلك مما لا يليق ان يسطر فضلا عن ان ينظر اليه بعين الاعتبار فهل ترى يتسنى الى عاقل بعد ذلك تصديقها والايمان بانها من عند الله كلا ثم كلا ،

قال المتكلف واما ان كانت تلك العقيدة مدركة اولا او كانت تقبل البرهان المنطقي اولا فالجواب عليه تراه فيما يلي ، ليست مدركة لانها فوق مدارك الآدميين ولكنها حقيقة وقضية مسلمة ولو لم يدركها جمهور الباحثين ، ولا تقبل البحث المنطقي لانه بحث عن ماهية الله والبحث عن ماهية الله كفر كما ورد في الاحاديث وكما يعترف بهذا كل من آمن بالله واليوم الآخر؛

اقول اما عدم ادراكها فهو حق اذلا يمكن ان يتصور الشيء الواحد ثلاثه والثلاثة واحد كما انه لا يتصور اتصاف الشيء الواحد بالعدم والوجود في حال واحد ، واما كونها قضية مسلمة فان عنى انها كذلك عند النصارى فهو لا يجديه نفعا وان عنى انها كذلك عندهم وعند غيرهم فهو افتراء فان المسلمين واليهود مصرون على انكارها والتشنيع عليهم بها ، واما عدم قبولها البحث المنطقي فهو حق ايضا لكن من حيث انه لا يمكن ابدا اقامة الحجة على اثباتها اذ هو كأقامة الحجة على جواز اجتماع الضدين او النقيضين لا من حيث ان البحث عنها بحث عن ماهية كما الله زعم للفرق الواضح بين قولنا ما هو الله اي ما حقيقته والبحث عنها وبين قولنا هل يجوز ان يكون مع الله غيره ويكون الجميع واحدا وما نحن فيه من قبيل الثاني لا الاول فهو كالبحث عن جواز التجسيم ونحوه على الله وعدمه ، واذا كان البحث فيه بحثا عن ماهية الله كما زعم والباحث عن ذلك كافر كما حكم فلماذا بحث هو وبماذا يحكم على نفسه هذا مضافا الى منع كون البحث عن ماهية الله تعالى موجبا الكفر حتى لو كان عن ضعف في معارف الباحث او بقصد زيادة المعرفة وبالجملة لانسلم كفر الباحث بمجرد البحث مالم يقل بغير الحق لعدم الدليل عليه والاجماع من المؤمنين كما ادعى غير مسلم والاحاديث

المشار اليها لو كانت فهي ظنية لايعول عليها في المقام ولا يتهجم بمثلها على تكفير من يؤمن بالله تعالى نعم لاريب في ان البحث عن حقيقته سبحانه لايجدي نفعا لانه تعالى عن ان يحيط به وهم او يدركه فهم ويعجبني جداً قول العلامة ابن ابي الحد )

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
كلا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
علموا ولا النفس البسيـ ـطة لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير ان ك واحدي الذات سرمد
وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس توجد
ورأوا وجوداً واجبا ينفي الزمان وليس ينفد
فلتخسأ الحكماء عن حرم له الاملاك تسجد
من انت يا ارسطو ومن افلاطن قبلك يا مبدد
ومن ابن سينا حين هذ ب ما اتيت به وشيد
ما انتم الا الفرا ش رأى السراج وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد

قال لست احاول الان ان افسر عقيدة لم يستطع تفسيرها الاوائل ولن يتوصل الى كنهها الاواخر لانها بحث عن ماهية الله موجد الكائنات والعلماء قاطبة لا يدركون سر ادنى هذه الكائنات فانى لهم ان يدركوا ماهية الموجد الاول الخالق ولكني اريد ان

اثبت اولا اننا يجب علينا ان نسلم بهذه العقيدة تسليما ونؤمن بحقيقتها ايمانا ولو لم تدركها عقولنا وذلك لانها وردت بتفاصيلها في الكتاب الموحى به من عند الله لهداية الناس اعني به التوراة والانجيل .

اقول قد عرفت فيما تقدم ان الله سبحانه لا نهاية له ولا حد وعليه فلا يمكن ان تقع عليه المعرفة بحال وكلما خطر في البال او وقع في الخيال فهو مغاير له اذ كل موهوم محدود وحينئذ فالبحث عن الحقيقة بلا طائل بل ضرب من السفه او الجنون وهذا متفق عليه عندنا والنصارى لا يعارضوننا ولا نعارضهم فيه وانما هم تطرفوا فقالوا ان الاله ثلاثة اقانيم في واحد فنحن نعارضهم بذلك ونباحثهم في انه ممكن ام لا وعليهم ان يثبتوا امكانه اولا ووقوعه ثانيا فاذا طالبناهم بذلك قالوا ان ذلك معنى لا يدرك ولا تمكن اقامة الحجة عليه ولا يخفى عليك ان جوابهم هذا لا يقنع الخصم ولا يقطع عذره واذا قرعناهم بالحجة على امتناعه عقلا قالوا الاله فوق العقل هذا مع ان الكلام فيما نسبوه الى الاله لا في حقيقة الاله فاذا ضاق عليهم الامر احتجوا لذلك بايات من التوراة والاناجيل التي لا نسلمها لهم ولو سلمناها فلا نسلم دلالتها على انه لم نجد في التوراة ما يدل على ذلك اصلا بل ولا فيها ولا في الاناجيل ما يوهم العقيدة المذكورة بتفاصيلها كما ادعاه صاحب الرسالة

وياليته دفع عن نفسهِ التهمة بالاشارة الى المحل التي ذكرت فيه قال وثانيا اريد ان ابين لك ولجميع اخواني المومنين انهم هم انفسهم يعتقدون بعقائد كثيرة جوهرية واساسية غير مدركة ومن ضمنها واولها الاعتقاد بالله تعالى فلماذا يطالبوننا باثبات ما لا يقدرون هم انفسهم على اثباته .

اقول نحن لم نرفض عقيدة التثليث لعدم ادراكها ولا ننكر اننا نعتقد بامور كثيرة هي غير متصورة ومنها الاعتقاد بالله وصفاته حتى يقابلنا بالكلام المذكور وانما نقول باننا لا نصدق بما لا يدرك من غير دليل بل لا يتصور التصديق به من عاقل والحال هذه وهذا امر لا يكاد يخفى عن جاهل فضلا عن فاضل لذلك صح لنا ان نطالبهم باثبات تلك العقيدة ودعواه علينا باننا لا نقدر على اثبات عقائدنا هي افتراء بحت انبعث عن قلة الاطلاع والا فكيف خفي عليه امرنا ومصنفاتنا في اثبات العقائد قد ملاءت الخافقين وهي مملوءة بالبراهين العقلية ولولا ذلك لما صدقنا بشيء منها بل لولا ان تضطرنا تلك البراهين الى الايمان بوجود الله وحكمته ما صدقنا برسول ولا كتاب لان التصديق بهما فرع التصديق بالمرسِل والمنزل . وما يقال من امتناع الحكم على ما لا يدرك ولو جاء به النقل للجهل به نقول في جوابه اولا ان ذلك لو تم لا متنع الحكم بوجود الله سبحانه لانه غير مدرك ولازمه

امتناع الايمان وثانيا بانه قد حكم هو بتثليثه ونفى التجسم والتشبيه عنه وثالثا بان الممتنع الحكم عليه انما هو المجهول اصلا اي غير المعلوم مطلقا ولو بوجه الشعور او بالقياس الى ضده والله ليس كذلك فانا نعلم ان الموجود اما ممكن او واجب كما بينا والممكن معروف والواجب غيره وهذا كاف في ترتب الحكم عليه ومن ثم ترى العقلاء كافه حكموا على العدم بانه لايحدث عنه شيء مع انه غير معقول ولا مدرك وما ذلك الا من حيث الشعور به الحاصل بمقايسته الى ضده وهو الوجود وبالجملة نحن نعلم ان في الواقع شيئا يقابل الممكن ويضاده فهو معروف بهذه النسبة فكلما اوجب الامكان نحكم بنفيه عنه ومن ثم قلنا بان صفات الواجب الثبوتية ترجع الى السلبية فالحكم عليه بالعلم مثلا حكم بعدم الجهل لان الجهل من لوازم الممكن وهكذا الشان في غيره من الصفات وعلى هذا فالحكم على الله سبحانه ايجابا كان في اللفظ او سلبا يعود في الواقع الى السلب ) قال المتكلف ان كل الذين يتخذون الله الهامن يهود ونصارى ومسلمين لايعرفون شيئا عن الله الا ما اعلنه الله عن نفسه وما زاد على ذلك فهو من التخيل او من اجتهاد المجتهدين ولكنه لايعول عليه عند الورعين ولا يصح ان يتخذ حجة لاقناع الطالبين

اقول ان كان الغرض من هذه الجملة اثبات ما ادعاه من ان

الله سبحانه لا يمكن اثباته فانت خبير بانها اجنبية عن ذلك وان كان الغرض تحقيق ان الله فوق العقل فهو مسلم بدون هذا التكلف هذا مع ان دعواه على اهل الاديان بانهم لا يعرفون عن الله الا ما اعلنه عن نفسه غير صحيحة فان اهل النظر منهم يعلمون انه كامل بنفسه فكل صفة كاملة يجوز ان تنسب اليه على معنى نفي ضدها وهو النقص عنه ) قال ان مدار كما قاصرة عن ادراك خالقها والا لما كان الله ولا يدرك الله الا الله ان الله شيء ولكن لا كالاشياء مالئ السموات والارضين وحال فيها ولكن لا كحلول الاشياء في الاشياء بحيث يكون له طول وعرض وعلو وعمق وكم وكيف لانه لا يحد ولا يدرك تعالى عن التشبيه والتمثيل علوا كبيرا ومهما خطر في بالك فالله غير ذلك فلا تطاول الى معرفة ما لا تدركه عقولنا القاصرة ولنقبل ما اعلنه الله عن نفسه دون بحث وجدال ذلك اقرب للتقوى ) اقول العجب من هذا الرجل كيف نفى الكم عن الله وهو يقول بانه مثلث العدد و كيف نفى عنه الكيف والحد وقد قال بحلول الاقانيم في وحدة اللاهوت واتحادها ولا ريب باستلزام ذلك التحديد كما عرفت فيما تقدم وقيامه على شكل خاص و كيف نفى عنه التشبيه وقد اعلن الكتاب بجوازه ومن مذهبه لزوم التعبد بما في الكتاب وان احاله العقل فمن ذلك قوله في الاصحاح الاول من التكوين ) وقال الله نعمل الانسان

على صورتنا كشبهنا) وفي الاية السابعة والعشرين منه ( فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم ) وقوله في الاصحاح السادس في الاية السادسة (فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتاسف في قلبه ) وقوله في الثالث منه ايضا ( فنادى الرب الاله آدم فقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ) فقد دل بقوله اين انت وبجواب آدم له بالاختباء على جواز الجهل على الله فاشبه بذلك الانسان والدلالة فيما تقدمه واضحة

وما عرفنا كيف وجه النهي الينا عن التطاول الى معرفة حقيقة الله تعالى وما منا احد يطمع بذلك لعلمنا بانه لانهاية له وقوله فلنقبل مااعلنه الله عن نفسه عنى بذلك ماحكيناه عن بعض الاناجيل مما يوهم التعدد وقد عرفت الجواب عنه فلانعيد هذا مضافا الى انه يقال له قد اعلن الله عن نفسه بانه على صورة ادم وانه يتاثر وان له قلبا وانه يجوز عليه الجهل فهلا قبله وبنى عليه ولاي شيء التزم بتأويله ولم لايجوز التأويل فيما زعم دلالته على التثليث. قال كلما وردفي التوراة والانجيل مدرك الا ما جاء عن الله وعما وراء العقل لانه وهذا مالا يتطرق اليه البحث لانه فوق الادراك واعلا من ان يصل اليه الفهم ماذا ترى اننبذه ظهربالاننا لا نقدر انتفهمه ولا لوم على العقل بذلك ولا

تثريب اتسلم بفساد كل مالا تفهمه وتنبذه فاذا فعلت هذا وجب عليك وعلى طلبة العلم ان تهجروا الكتب الغير المفهومة وتتركوا المدارس تنعي من بناها ،

اقول لم يقل احد منا برفض مالا يدرك ولا برفض التثليث من حيث عدم فهمه وادراكه ليقابلنا بهذه الجملة وانما نقول بان التصديق بذلك من غير دليل ضرب من الجنون او السفه والتثليث انما نبذناه لذلك مضافا الى قيام الدليل على امتناعه فلا لوم علينا بل اللوم لو صدقنا تبعا لصفير الصافر ونحن من بني آدم وقد كرمنا الله بالعقل. واما الله سبحانه فانه وان لم يدرك بماهيته وكنهه ولكن باحتياج الممكنات اليه ثبت وجوده فآمنا به للدليل ولا يخفى ان البحث عن اثبات وجوده وعدمه وجواز التثليث وعدمه ليس بحثا عن الحقيقة ليقال انها فوق الادراك ، وقوله اتسلم بفساد كل ما لا تفهمه كلام ساقط وهو مع ذلك خارج عن الموضوع والتعرض لجوابه بلا طائل غير اني اقول لا يلزم من عدم التسليم بالفساد التسليم بالصحة كي يتم له ما ما اراد كما لا يخفى ،

قال ان الامر المهم ان نبحث ان الكتاب اعني التوراة والانجيل من الله اولا فاذا ثبت وقد ثبت حمدا لله انه من عند الله فعلينا ان نصدق كل ما ورد فيه وافق افكارنا اولا اذ لا لا يجوز ان نصدق بعض الكتاب وان نفكر بالبعض الاخر لاننا

لم نفهمه وقد ورد في القرآن ذم من يفعل ذلك في سورة البقرة قال سبحانه أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ،

اقول قد عرفت فيما سبق ان الكتب المتداولة اليوم باسم التورات والانجيل ليست من كتب الله ولو سلمنا فلا يجب التصديق بكل ما يظهر من اياتها ولو خالف العقل بل الواجب في مثله التأويل لما بينا ومن ثم ترى النصارى يؤولون من الايات ما يوجب التجسيم او التشبيه كقوله تاسف بقلبه ونحوه مما سيذكره وما ذلك الا من حيث منافاته حكم العقل والا فلا وجه له ومثل هذا لا يعد كفراً ببعض الكتاب كما زعم والا لكان النصارى وهو منهم عنده من الكافرين وانما الكفر انكار الاية من راس كما كان يفعل اهل الكتاب بالايات القرآنية التي تخالف معتقدهم وهو المراد من الاية الشريفة المستشهد بها لاحملها على خلاف ظاهرها اذا اوجب دليل العقل مثلا ذلك ولذا ترى المسلمين يؤولون بعض الايات الموهمة بظاهرها التجسيم كقوله تعالى استوى على العرش ، ويد الله فوق ايديهم ، وقوله يهدي الله من يشاء ونحوه مما يوهم الجبر وينافي الحكمة ،

قال كثيراً ما يشنع اخواني المسلمون على التوراة والانجيل

لانهما يذكران ان الله تكلم وسمع وكتب باصبعه وحزن وندم وما اشبه ذلك فلأزالة ما في قاربهم من الشك

اقول ايضاحا لهذا لا يخفى ان لكل امة لغة ولكل لغة اصطلاحات مباينة لغيرها من اللغات والمجاز متطرق الى كل اللغات والشرقية منها اوفرها مجازاً على ما اعلم فاذا خاطبت العربي اخاطبه بلغته ، ثم عطف على العربي غيره الى ان قال ، واذا كان الذي اخاطبه متضلعا من لغته خاطبته بلغة فصحى واما اذا كان عاميا فلا اخالك تظن اني اكلمه بلغة فصحى وبالمجاز والكنايات ، ثم ذكر انه يتحرى بكلامه ما يفهم به مراده وعقب ذلك بقوله ، فالحق سبحانه سلك معنا هذا المسلك وخاطبنا بلغتنا كما يخاطب المرء صاحبه فاذا اراد ان يبين اهمية الوصايا العشر التي انزلها على موسى (ع)

قال انه اي الله كتبها باصبعه مع ان ليس له اصبع واذا اراد ان يبين ان ارتكاب المنكر قبيح ومخالف لاوامره

قال ان هذا الارتكاب يغضبه ويحزنه ويحمله على الندم مع ان هذه الحوادث لاتؤثر به مطلقا واذا اراد ان يبلغنا انه يعرف ما ننطق به قال انه يسمعنا باذنيه مع انه ليس له اذنان وهكذا في سائر الامور فهو قد كلمنا بلغة البشر كما يكلم الانسان صديقه كي يفهمنا مقاصده والا فباي طريقة يفهمنا ذلك الا ترى ثم

ذكر ما حاصله انه لا يمكنه اذا رأى شيئا لم تره عين ولا خطر على قلب ان يمثله او يعبر عنه وانه لا يمكنه بيان الفرق بين الاسود والابيض للاكمه ولا بين قصف الرعد وحفيف الاوراق للاصم لان ذلك فوق مدار كهما ، ثم قال والخلاصة ان الله كلمنا بلغتنا وراعى قوة مدار كنا ولم يقصد الله ان يبين لنا ماهيه لان هذا فوق عقولنا والكتاب لم يقصد ان يجعل الله محدودا ،

اقول لا يخفى ما في هذا الكلام من الخبط والخلط والخروج عن محل الحاجه وقد كان يكفيه ان يقول في الجواب عما حكاه عن المسلمين من التشنيع ان ذلك الاستعمال كان على جهة المجاز وهو باب واسع اتفقت عليه اهل اللغات كافة وقد ورد في القرآن ايضا فلا مجال لانكاره ويذكر ما ذكره من الايات او بعضها ولكن كان عليه ان يعلم ان التجوز يعتبر فيه وجود المناسبة بين المعنى الحقيقي والمجازي والا لجاز استعمال كل لفظ بكل معنى وعندئذ تفوت فائدة الوضع وهي التفهيم على ان ذلك هو المعلوم من اصطلاح اهل اللغات وارباب المحاورات ومن ثم ترى لو استعمل لفظ الحجر بالاسد مثلا ولفظ الماء بالكتاب مثلا عد مستهجنا وتنفر منه الطبع وعلى هذا فنقول ان اسناد الحزن والندم الى الله تعالى وجعلهما كناية عن قبح المنكر الصادر من العبد غير صحيح اذا لا مناسبه بينه وبين الحزن بمعنى التوجع والالم

لفوات امر محبوب وبين الندم بمعنى التضجر والتألم لما كان منه من عمل ضار او تقصير في ادراك عمل نافع وهذا بخلاف الغضب المراد به استحقاق العبد العقاب الذي هو من لوازم القبيح وكذا اسناد الرضا اليه تعالى المراد به استحقاق الثواب وهو من لوازم العمل الحسن وكذا لا مناسبة بين الكتابة بالاصبع واهمية الوصايا كما ذكر على ان الكتابة لا تكون بالاصبع وهذا بخلاف ما لو قال كتبها بيده ولو جعل الاصبع كناية عن القلم ربما كان له وجه نعم ما ذكره في وجه المناسبة بين السماع بالاذنين وبين العلم متجه ولكن لو اطلق السمع كان ابلغ واحسن ومثله لا يحسن تركه من الله سبحانه وقد تبين من هذا ان تشنيع المسلمين في محله لخروج الاستعمال المذكور عن الطريقة المتعارفة بين اهل المحاورات وقياسه بالآيات القرآنية الآتية بعيد عن الصواب وسيظهر لك ذلك بما سنحققه ان شاء الله تعالى ،

قال وقد ورد كثيرا في القرآن ما يشابه هذا اذكر بعضه لافادتك ،

اقول قد اورد هنا جملة من الايات القرآنية مستدلا بها على جواز التجوز المذكور عن التورات والانجيل بناء منه انها نظيره ومشابهة لة وها نحن نذكرها مفصلة الاية الاولى قوله تعالى ( هل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست ناراً

لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاستمع لما يوحى )

اقول الاستشهاد بهذه الاية مبني على كون النار كناية عن الله عز وجل وهو انما يتم اذا كان النداء اتى من قبلها وهو غير معلوم لجواز ان يكون جاء من مكان آخر قريب منها او من قبل السماء بل قوله نودي ينفي كون النداء من قبلها اذ لو كان كذلك لكان المناسب بمقتضى السياق ان يقول نادته يا موسى ووجود النار لا ينافي ذلك ولا يعين كون النداء منها لعدم انحصار فائدتها بذلك بل انما وجدت اية لموسى ( ع ) ليعلم ان مكلمه هو الله عز وجل فيذعن بمقاله ويخضع لاوامره ولذا كانت على خلاف النار المعروفة في لمعانها وبريقها وصفاء نورها وعدم احراقها وعدم انطفائها او خمودها بورق تلك الشجرة مع كثرته وخضرته وقوله تعالى فاخلع نعليك اما للتبرك بمماسة تلك الارض المقدسة كما نص عليه في مكان آخر من القرآن او لانهُ ابلغ بالخضوع حيث اضحى مخاطبا لله سبحانهُ ومتلقيا اوامره وعلى كل فلا يدل قطعا على ان الكلام من النار بل ولا ربط لهُ بذلك ، الثانية قولهُ تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ؛

اقول زعم المتكلف ان المراد بالاية تشبيه الله عز وجل بنور

السموات والارض وهو ضرب من المجاز لاستحالة التشبيه عليه فاوردها هنا رفعا لاستهجان المسلمين المجاز المتقدم عن كتبه) والجواب عنه بان التجوز هنا لو سلم لايقاس به ذلك لوضوح المناسبة هنا وهي الظهور والجلاء فكأن المرادان الله سبحانه ظهر لعباده بما اوجد من الايات وابدع من المخلوقات ظهور النور المذكور اي نور السماوات والارض الذي لايكاد ان يخفى على احد هذا مع المماشات له والا فالذي يقتضيه التحقيق انه لاتشبيه في الاية ولا تجوز كما زعم بل المراد بالنور الوصف اي منور على حد قوله تعالى ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اي غائر وقولهم زيد عدل اي عادل وقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار تعنى مقبلة مدبرة اوان الكلام مبني على تقدير مضاف محذوف اي موجد ونحو ذلك ) ويعلم هذا من اضافة النور الى الله في قوله مثل نوره ) فلو كان المراد التشبيه كما توهم لقال مثل ذلك النور او مثل نورهما كما يقتضيه التفهيم الذي من اجله احتيج الى الكلام على انه لاتعرف نورا مختصا بالسماء والارض كما تقتضيه اضافته اليهما غير الحاصل من الشمس وغيرها من الكواكب وهذا غير مراد قطعا لتشبيهه في الاية بالمصباح المتوقد من الزيتون ونور الشمس اجلى منه بملايين من المراتب لذلك لايجوز تشبيهه به واذا كان المراد نور اخر فهو مجهول لايجوز تشبيه الله

سبحانه به لعدم الفائدة ) ومن هنا يعلم ان المراد بالنور في الاية النور الروحي اي الذي يشرق على النفوس الناطقة ويتوقد في البصائر الصافية وهو الدين او العلم او النبي ( ص ) لان بعلمه وحكمته تكون الهداية وتصفية النفوس ويؤيد ذلك قوله تعالى في ذيل الاية (يهدي الله لنوره من يشاء) فانه لاينطبق الاعلى الروحي اي الدين او النبي او العلم اذ لافائدة مهمة اصلا بالهداية الى نور الشمس ونحوه مثلا من الانوار الظاهرة ولا ينافي ذلك اضافة النور الى نفسه تعالى في قوله مثل نوره لجواز الاضافة من باب التشريف له والاعلاء لشانه لما فيه من تزكية النفوس وايصالها الى الله سبحانه ولان النبي ( ص ) وكذا العلم دليل عليه وهاد اليه فهو سراجه في الارض ونوره بلا ريب وربما يترجح من هنا ارادة النبي ( ص ) بل ومن غيره من فقرات الاية ويتبين ذلك بسوقها مفصلة وبيان ما يظهر منها بمقدار ما يصل اليه فهمي القاصر ، قال الله عز وجل (الله نور السموات والارض) اي منورها وموجد نورها وهو الدين او النبي (ص) لظهوره في السماء بعمله الزاكي وفي الارض بعمله وهدايته ولما كان ذلك النور روحياً لايدرك وربما دق فهمه على غير العارفين من الناس مثله سبحانه بامر محسوس تقريبا للفهم فقال (مثل نوره ) اي مثل النبي وهو محمد (ص) وبهذا قال كعب وسعيد ابن جبير حكاه في مجمع البيان ونسبه في مجمع

البحرين الى اكثر المفسرين في اشراق علمه على النفوس وتوقد حكمته وهدايته في القلوب ( كمشكاة ) وهي الكوة تكون في الحائط عليها لوح من زجاج ( فيها مصباح المصباح في زجاجة ) اختص الزجاج بالذكر لانه اصفى الجواهر ويزيد في الضوء الزجاجة في صفائها كانها كوكب دري اي نجم مضيء في بياض الدر ونقائه (يوقد) اي المصباح ( من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ) اي لامائلة الى الشرق فيضيء عليها ظل الغرب ( ولا غربية ) ولامائلة الى الغرب فيضيء عليها ظل الشرق بل قد اخذت بالحظ من الجانبين فكانت مصاحبة للشمس فزيتها لذلك يكون اشد صفاء ( ونقاء يكاد زيتها ) لصفائه يضيء من نفسه ( ولولم تمسسه نار نور على نور ) اي تضاعف نور المصباح بالزجاج والزيت والمشكاة وانما ضرب المثل بما ذكر لانه اجلى ضياء كانت الناس تستعمله يومئذ ونعت الزيتونة بالبركة لكثرة منافعها فانها يدهن بزيتها ويسرج ويؤتدم به ويدبغ ويوقد بثفله وحطبها وهي مع ذلك طويلة البقاء قيل انها تعيش الف سنة وقيل اكثر يهدي الله لنوره من يشاء من هنا علم ان المراد بالنور المعنوي اذ هو اللائق بالهداية كما عرفت ويمكن ان يراد بالنور الدين او العلم ويؤيد هذا ما حكي عن جماعة من المفسرين من ان المشكاة صدر النبي والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة اي الدين والعلم وعليه فتكون الشجرة المباركة

كناية عن شجرة النبوة وهي ابراهيم (ص) فان اكثر الانبياء من نسله وتشبيهه بالزيتونه اما لكثرة منافعها اولانها مباركة ايضا فقد قيل انها بارك عليها سبعون نبيا وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا نصرانية ولا يهودية فان النصارى يصلون الى الشرق واليهود الى الغرب وابراهيم لم يكن كذلك بل كان حنيفا مسلما يصلي الى الكعبة وهي ما بينهما ( يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ) اى يكاد العالم من آل ابراهيم ينطق بالعلم والحكمة من غير ان يسال او تكاد اعلام النبوة تشهد للنبي منهم قبل ان يدعى اليها ( نور على نور ) اي امام في اثر امام ونبي من نسل نبي ويوءيد هذا سوءال ابراهيم (ص) ذلك من الله في جواب قوله اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي ( يهدي الله لنوره من يشاء ) اي يهدي لدينه او للايمان بنبوة نبيه ( ويضرب الله الامثال للناس ) اى ماذكره من التشبيه بالمشكاة الخ كان من قبيل المثل تقريبا للافهام (والله بكل شيء عليم ) اي يضع الاشياء في محالها كما يقتضيه ميزان العلم والحكمة ( في بيوت ) متعلق بشيء محذوف صفة لمشكاة اي المشكاة في بيوت (اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ) قيل هي المساجد لانها بيوت الله في الارض وقيل هي الكعبة والاقصى ومسجد النبي وقبا وقيل هي بيوت الانبياء وفي العمدة لابن البطريق الاسدي عن تفسير الثعلبي

قال حدثنا المنذر ابن محمد القابوسي عن الحسين ابن سعيد عن ابان ابن تغلب عن سقع ابن الحارث عن انس ابن مالك عن بريدة قال قرأ رسول الله في بيوت اذن الله (ص) ان ترفع ويذكر فيها اسمه فقال رجل اي بيوت هي يارسول الله فقال بيوت الانبياء. فقال ابو بكر (رض) هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمه قال نعم من افاضلها ويؤيد هذا تفسير المشكاة بصدر النبي [ص] وعن الضحاك ان المشكاة عبد المطلب والزجاجة عبدالله والمصباح محمد (ص) وعلى هذا يجب احترام البيت الذي فيه عبد المطلب بالابتهال الى الله فيه ورفع الحوائج اليه وعن الرضا علي ابن موسى الكاظم [ع] قال نحن المشكاة فيها المصباح محمد (ص) يهدي الله لولايتنا من احب ) وفي مجمع البيان المطبرسي عن توحيد الصدوق القمي بالاسناد عن عيسى ابن راشد عن ابي جعفر الباقر [ع] في قوله تعالى كمشكاة فيها مصباح "

قال نور العلم في صدر النبي المصباح في زجاجة الزجاجة صدر علي صار علم النبي اليه " قلت يعضد هذا قوله [ص] المتواتر انا مدينة العلم وعلي بابها الا من اراد العلم فليأت الباب يوقد من شجرة مباركة نور العلم لاشرقية ولا غربية لايهودية ولانصرانية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار

قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسال

نور على نور اي امام فى اثر امام من آل محمد وذلك من لدن ادم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحجته على خلقه لاتخلو الارض في كل عصر من واحد منهم انتهى

قلت وقد اشار الى ذلك ابو طالب عليه الرحمة في بعض ما مدح به النبي من شعره وهو قوله

انت النبي محمد ... قرم اعز مسود
لمسودين اكارم ... طابوا وطاب المولد
من لدن آدم لم يزل ... فينا وصي مرشد
ولقد عرفتك صادقا ... والقول لا يتزيد
مازلت تنطق بالصوا ... ب وانت طفل امرد
نعم الارومة اصلها ... عمرو الخضم الاوحد
هشم الربيكة[١] في الجفا ... ن وعيش مكة انكد
فجرت بذاك سنة ... فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج ... بها يباث العنجد[٢]
والمأزمان وماحوت ... عرفاتها والمسجد
انى تضام ولم امت ... وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا يرى ... فيها نجيم اسود
وبنو ابيك كانهم ... اسد العرين توقد

---

(١) الربيكة الاقط بالسمن والتمر (٢) العنجد الزبيب

الثالثة قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم )

اقول المراد باليد هنا القدرة واطلاقها كذلك شائع حيث انها في الغالب مظهر القوة وبها يكون البطش و كذا القبض ، والبسط والحل والعقد فلا يقاس بها ما ذكر من الايات المستهجنة

الرابعة قوله تعالى ( ثم استوى على العرش )

اقول لم يرد بالعرش هنا الالة التي يجلس عليها ليتوهم تجسيم الباري عزو جل ففي حديث زينب العطارة عن النبي (ص) السموات السبع والارضون والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة؛ وفي الكرسي يقول الله وسع كرسيه السموات والارض ، وعن النبي ايضا انه قال خلق الله ملكا تحت العرش فاوحى اليه ان طر فطار ثلاثين الف سنة ثم اوحى اليه ان طر فطار ثلاثين الف سنة ثم اوحى اليه كذلك فطار ثلاثين الف سنة فاوحى اليه لو طرت حتى ينفخ في الصور لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان ربي الاعلى وبحمده ومن هنا يعلم ان المراد من الاستواء على العرش الاستيلاء عليه وعلى الملك الذي هو في ضمنه كحلقة في فلاة واستعماله كذلك كثير في الكلام وهو ان لم يكن من قبيل الحقيقة فلا ريب بانه مجاز مشهور فلا وجه لان يقاس به ما ليس بجائز من المجازات المتقدمة وعلى ما ذكرنا جاء قوله :

ثم استوى بشر العراق من غير حرب ودم مهراق

اراد استولى بشر، وقول الاخر:

اذا ما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

وقد جاء الاستواء ايضا بمعنى التمكن من الشيء ومنه قوله تعالى « ولما بلغ اشده واستوى » اي تمكن من تدبير شانه بغلبة هواه بعقله، ويمكن ان يوحد مع الاستيلاء وقد جاء ايضا بمعنى القصد الى تدبير الشيء ومنه قوله « ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات » اي قصد بعد تدبير الارض الى تدبير السماء وخلقها والله العالم

الخامسة قوله تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلالة والاكرام»

اقول يمكن ان يراد بالوجه هنا الكل ويمكن ان يراد منه الرضاء وايهما اريد فالمناسبة المسوغة للتجوز محققة وهي الكلية والجزئية في الاول والسببية في الثاني فان الرضا يتسبب عنه الالتفات للمرضي عنه بالوجه غالبا واستعمال الوجه بكل منهما مع ذلك شائع فمن الاول قولهم وجه الرأي ووجه الحيلة يريدون به الرأي والحيلة مثلا وعلى ذلك قول الشاعر :

واول الحكم على وجهه فليس حكمي بالهوى الجائر

يريد على نفسه اي الحكم، ومن الثاني قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله ، اي لرضائه ومثله قوله «وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله»

وعلى كل حال فلا وجه لقياس المجازات المتقدمة عن التوراة والانجيل به كما لا يخفى ، هذا وللوجه استعمالا اخر الا انها غير مرادة من الاية منها اطلاقه على القصد كقوله وجهت وجهي لله اي وجهت قصدي بعبادتي لله ، ومنه قول الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل

يعني القصد والعمل ، ومنها اطلاقه على الجهة كقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله يعني جهة الله فيكون المعنى ان الله موجود حيث توجهتم من الجهات « قال وقد نسب لله في القرآن الحب والغضب والرضا »

اقول قد تقدم الجواب عن ذلك وبيان الفرق ما بين الموضعين ، قال والتحسر والنسيان فقال ياحسرة على العباد وقال اليوم ننساهم ،

اقول لم يعلم ان التحسر من الله بل من الجائز ان يكون من الملائكة او من بعض من انعم الله عليهم من العباد وعليه فلا شهادة له فيها اصلا واما النسيان فالمراد به الاعراض عن الخاطئين وحرمانهم من الثواب ومثل هذا الاستعمال كثير في كلام العرب فلا يقاس به ماليس كذلك تنبيه ليس الغرض من معارضته هنا انكار التجوز في القران بل الغرض بيان غلطه في الاستشهاد بما ذكر كما عرفت

قال المتكلف انت تقول ايها الاخ انك لاتصدق عقيدة

التثليث اي ان الله واحد في ثلاثة اقانيم لانك لاتقدر ان تفهمها ولا يمكن لاحد ان يثبتها لك ولكن قد فاتك انك انت تصدق امورا كثيرة ضمن معتقدك الاسلامي مشاركا فيها اليهودي والمسيحي ولكن اذا سالك كافر بالوحي اثبات امر واحد منها لعجزت انت وجميع الراسخين في العلم عن الاجابة واقامة البرهان ثم انه اخذ في تعداد مالا يفهم ولا يقبل الاثبات الا بالنقل فقال ماملخصه اذ نقل كلامه بطوله ممل بلا طائل (كل مومن يذعن بان الله تعالى خالق السماء والارض وما فيهما في ستة ايام ويعتقدان الانبياء عملوا المعجزات الخارقة للعادة ويصدق بالبعث اي ارجاع الارواح الى الاجساد التي كانت فيها في الدنيا حتى التي اكلها الاسماك وافترستها الاسود وتحولت الى تراب ويومن بالله تعالى ولكن اذا سئل ماهو الله واين الله يقصر عن الجواب وكل انسان يعلم بان له روحا ولكن لايعلم ما هي الروح ولا اين هي ويعلم ان له عقلا ومدارك ولا يعلم ماهيتها بل الاشياء المحسوسة لايعرفها الانسان حق المعرفة وانما يعرف منها الصفات والاعراض دون المادة فاولى ن لايعرف غير المحسوس ولا يخفى انه لو طالبنا المومنين باقامة البرهان على العقائد المذكورة اى الخلق والمعجز والبعث لعجزوا عن الجواب ولم يكن لهم سبيل لاثباتها الا من الكتب المنزلة وانما امنوا بها لذلك واذا صح رفض التثليث لعدم

فهمه لزم رفض كل هذه العقائد بل ورفض غيرها من معلنات الله تعالى التي هي فوق ادراكنا ككونه تعالى قائما بنفسه وازليا وعلة العلل وغير معلول البتة وموجودا في كل وقت ومكان وعالما بكل شيء الحادث وما سيحدث من الازل الى الابد وعدم قبول علمه الزيادة والنقصان فسر التثليث ليس باعظم من هذه الاسرار فالله واحد في الجوهر مثلث في العدد وليس في الكون ما يماثله واذا امتاز بطبيعته وصفاته كان ممتازا في كيفية وجوده وان قيل جوهر ذو ثلاثه اقانيم محال قلنا تلك دعوى بلا برهان وان عقولنا القاصره لم تخلق مقياسا للممكن وغير الممكن مما هو فوق مدار كها )

اقول العجب من هذا الرجل وتهجمه على اهل الاديان بنسبة العجز اليهم عن اثبات عقائدهم الا من الكتب المنزلة التي لا يقنع بها الكافر بالوحي ولا ترد بها شبهاته واباطيله مع ان كتبهم سيما المسلمين منهم مملوءة من البراهين العقلية على اثبات عقائدهم وصحة اديانهم خصوصا في وجود الاله وقدمه ونفي التجسيم والتركيب عنه الى غير ذلك مما ينافي القدم والوجوب وربما كان النصارى متفقون معنا على ذلك ومن ثم تراهم يؤولون من النقل ما ظاهره التجسيم كقوله سمع باذنيه ) وقوله تاسف بقلبه ) ونحو ذلك ولولا قيام الدليل العقلي على الامتناع لما كان لمنعه وجه بعد دلالة النقل عليه ولا

للتأويل موجب بل كان اللازم العمل بمقتضاه ، وما ادرى على اي شيء استند حتى اسند الى اهل الاديان ذلك الامر الفظيع الذي يوهم الخارجين عنها تلفيقها وربما كان سببا لحلولها منهم محل الاستهزاء والسخرية و كيف كان الناظر في كلامه ينبي بالعذر ويظهر لك ضعفه وما ادرى أترضى منه الامة النصرانية في نشر مثل هذا الكلام مع ما فيه من التعريض باصولهم الى الاستهانة لدى اولي النظر وارباب العقول ويزيدك علما بضعفهِ جعله المعجزات وخلق العالم من الاشياء التي لاتفهم ولا تثبت الا بطريق النقل مع انه لايكاد احد يجهل ان المعجز من الافعال المشاهدة غايته انه فوق طوق البشر وخارق للعادة يفعله الله تعالى على يد نبي او وصي نبي شاهدا للدعوى بانها حق ونقله لمن لم يشاهده كنقل سائر الوقائع ، واما خلق العالم فانه وان لم يشاهد لوقوعه قبل خلق البشر الا ان امكانه بتغيره وعدم استغنائه عن الاكوان الاربعة الحادثة دل على انه حادث ومعلول لغيره كما عرفت فهو اذا ثابت بالعقل لا بالنقل و كذلك البعث الروحاني ثابت بالعقل والا لضاعت الاعمال وتساوى النبي والشقي والقبيح والحسن وهو ظلم لايجوز على الله سبحانه واما الجسماني فالعقل لايحكم به ولكن لايحكم بامتناعه بل يحكم بامكانه وقد دل عليه النقل ولا معارض له فالتزمنا به) واما النفس والعقل فانا لم نعلم بهما من جهة النقل بل العلم بهما

وجداني وهما من الجواهر الروحانية وعدم العلم بمكانهما من الجسد لايضر في معرفة الحقيقة على انا لم نعثر من النقل على ما يدل على ذلك ) واما حقيقة الاله فقد بينا مرارا انه لايمكن العلم بها لعدم انتهائها ولا يقدح ذالك باثبات وجودها من جهة العقل كما بينا بل قد ذكرنا في اول الكلام انه لايمكن اثباتها بطريق النقل للزوم الدور فراجع ) واما صفات الاله وتنزيهه عما ينافي كماله الذاتي فهي معلومة بطريق العقل ايضا كما ذكرنا في اول هذه الرسالة) وقد ظهر بما ذكرنا انه لا وجه لايراد الاشياء المذكورة ولا لقياسها بعقيدة التثليث فان رفضه لم يكن لعدم فهمه ليلزم منه رفضها وانما كان من حيث عدم الدليل عليه بل ولقيام الدليل على امتناعه والقول بان امتناعه دعوى بلا برهان هو منه محض افتراء فانا معاشر المسلمين لانحكم ابدا بامتناع شيء اواثباته الا ببرهان وقد عرفت الدليل على امتناع التثليث فيما سبق وسنزيد عليه فيما ياتي

قال واقانيم اللاهوت في جوهر واحد فردلا في جوهر واحد جنسي او نوعي فالتعدد في اللاهوت لا يلحق الجوهر ولا يستلزم انقسام الجوهر لان جوهر الله غير مادي بل روحي والروحي لايقبل الانقسام مطلقا واما التعدد الاقنومي في البشر فيقوم بتعدد الجوهر والاقنوم معا فكل من الاب والابن والروح القدس هو باعتبار اقنومه في الذات الواحدة ولكل منهم جوهر

اللاهوت بلا انقسام ولا انفصال وليس للفظة اقنوم معنى في اللغة كمعناها الخاص في التعبير عن الثالوث الاقدس

اقول قد اقمنا الحجة فيما سبق على امتناع تعدد الواجب ونقول هنا جوابا لكلامه ما يقول بالاقانيم هل هي متحدة ام متمايزة فان قال بالاول فقد ناقض القول بالتعدد ولزمه ان يكون الاب عين الابن والروح القدس وهو خلاف مادلت عليه الاناجيل انظر الى قوله في الاصحاح الثالث من انجيل متى ( فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت ، ومثله في الاصحاح الاول من انجيل مرقس ، وان قال بالثاني لزمه القول بتحديدها لانتهاء كل واحد منها عند الاخر بالضرورة والتحديد من لوازم الممكن ؛ وايضاً فما يقول بالجوهر المشار اليه هل يجوز ان يتجزاء اولا فان قال بالاول لزمه القول بانه واحد جنسى او نوعي لوجوده بافراد متعددة ولا يفيده كونه روحيا غير مادي فان جوهر الحيوان وطبيعته من حيث هو ايضا روحي و كذا الانسان وهما متجزئان فيما تحتهما من الافراد ، وان قال بالثاني لزمه القول بانفصال الجوهر عن نفسه لوجوده في الاب ووجوده في الابن والروح وهما منفصلان عنه وانفصال الشيء عن نفسه محال وقد علم من هذا انه لافرق

بين التعدد الاقنومي في البشر وفي الله اذ التعدد في كل منهما يستلزم تعدد الجوهر وايضاً فما يقول فيمن يقول بزيادة الاقانيم عن ثلاثة واتحادها بجوهر فرد هل هو مشرك او لا فان قال بالاول فعليه ان يبين الفرق بين اتحاد الثلاثة فيه وبين اتحاد الاربعة مثلا او الخمسه وليس لذلك من سبيل " وان قال بالثاني لزمه ترك الحصر وجعل الالهة عرضة للزيادة والنقصان بحسب ظنون العباد وهذا مالا يدركه عاقل وان قال بالحصر بالثلاث من حيث دلالة الكتاب عليه قلنا ان ذلك لايمنع من امكان الزيادة عقلا وما تجوز عليه الزيادة تجوز عليه النقيصة وهذا من لوازم الممكن من حيث ايجابه جواز التغير والانفعال وان قال بعدم امكان الزيادة نطالبه بالفرق بين التثليث والتربيع مثلا وقيل له كيف جاز الاول ولم يجز الثاني وعليه ان يقيم البرهان على ذلك ولن يجد اليه سبيلا ) ثم ان الظاهر من قوله فالتعدد في اللاهوت لايلحق الجوهر ولا يستلزم انقسامه لان جوهر الله غير مادي بل روحي ) ان حقيقة الاقانيم تخالف حقيقة الجوهر بل هو صريح في ذلك وعليه فتكون حقيقة الاقانيم مادية واذا كانت كذلك جازت عليها القسمة وكلما تجوز عليه القسمة فهو جسم وكل جسم حادث لعدم انفكاكه عن الحوادث ولافتقاره في وجوده الى اجزائه ) وعلى هذا فلا بد لاهل التثليث من الالتزام

بان الاله هو الجوهر فقط والقول بحلوله في الاقانيم ولازم ذالك تحديد الجوهر وانتهائه ليتحقق الحلول ولازمه ايضا القول بتغير الجوهر والا كان مع الحلول كهو مع عدمه وهو محال والتغير والتحديد من الوازم الحادث

قال افبعد كل هذا تعتقد أن اعتقاد النصارى بالتثليث جهالة افتقول بعد كل هذه الامثلة انك لاتسلم التثليث لانك لاتجد عليه دليلا عقليا الا تعلم حرسك الله ان لكل شيء برهانا من نوعه فالحوادث التاريخية لا تثبت الا من التاريخ والفلسفة لا تثبت الا من الفلسفه والكيماوية من الكيمياو هلم جرا ايمكنك ان تثبت ظهور اسكندر المكدوني وغزواته العديدة في مصر والشام وبلاد فارس والهند وغيرها بطريقة كيماوية او هندسية او منطقية كلا لان هذا من مصلحة التاريخ ليس الا فالمسائل الدينية ثثبت من الكتب المنزلة والمسائل الرياضية من العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة والمسائل الفلكية من علم الفلك وقس على ما ذكر ما لم يذكر فلا تحاول ايها الاخ ان تثبت العقائد الدينية بالبراهين العلمية لئلا تضل ضلالا بعيدا )

اقول يحسب هذا الرجل ان بتعداد الالفاظ وايراد الجمل والعبارات يتم له مايحاول وما التفت الى ان الخصومة لاتقطع الا بحكم عدل وقضاء فصل استند الى حجة بالغة او بينة عادلة وكيف

كان فلا يخفى عليك انه انما ذكر القضايا المذكورة ليقيس عليها العقائد الدينية ويحصر دليلها بالكتب المنزلة وقد فاته ان التصديق بتلك الكتب والايمان بما فيها موقوف على اثبات المنزل وحكمته ونبوة النبي المخبر بها وعصمته وهذا مما لا يجهله جاهل فضلا عن فاضل فكيف يمكن ان تجعل دليلا على المنزل ويتوقف اثباته عليها ، نعم اذا كانت بحيث لا تنالها يد البشر وقصد بها التحدى كالقرآن يمكن ان تكون آية على ان خالقها وموجدها غير المخلوقين الا انه ومع ذلك فالاخذ بها ليس اخذا بالنقل لان ترتيب الاستدلال بها عقلي كالاستدلال بالمعجز على النبوة ، وعلى كل فمثل هذا لا يمكن ادعاؤه للتوراة والانجيل اذ لم يقصد بهما التحدى واما الموجود منهما في ايدى الناس اليوم فهو كما لا يخفى ركيك العبارة ناقص الاسلوب متهافت المعنى لا يرضى به لنفسه من له قليل علم فلا يمكن قطعاً جعله اية على الربوبية او النبوة اذ لكل احد ان يعارضه او ياتي بخير منه ، فهل يا ترى يمكن مع ذلك ان يحتج بهما على اصول العقائد وهل يقنع الخصم اذا كان ممن لا يتدين بان يقول له اللاهوت ثلاثة في جوهر واحد هكذا وجد في الكتاب اليس له ان ينكر الكتاب ومنزله والمنزل عليه فلو قابله بذلك فما هو قائل له وبما يحتج عليه ويقطع عذره وقد حصر الحجة على زعمه بالكتاب اليس السكوت عن اقناعه مما يوجب الخجل والفشل

الا يعد مثل هذا جناية على الاديان واهلها اذ صيرهم بفكرته السقيمة عرضة للاستهزاء من جاحدى الديان والاديان وليته خص دعواه تلك بنفسه وباهل ملته وترك غيره وشأنه كي لانسمعه مار بما يتاثر منه ونخرج به عن اداب المناظرة ، نعم لو قصر الكلام على الاحكام التوظيفية كالصوم والصلاة ونحوهما كان لما قاله وجه فان مثلها يرجع فيه الى الكتب المنزلة ولكن بعد اثباتها وانها من الله ولا يمكن ذلك الا بعد اثباته واثبات نبوة المخبر عنه واثبات عصمته ولا طريق لذلك الا العقل

قال ولماذا تخالفني في مسالة التثليث ونحن ربما متفقون عليها في الجوهر لانك انت تقول الله وكلمته وروحه بالتثليث وانا اقول الاب والابن والروح القدس فامن بالله ولاتقول ثلاثة انته خيرا لك انما الله آله واحد اننا نعتقد ان الله له كلمة وروح ولكن لانعلم ماهو الله وماهو كلمة الله وماهو روح الله كما انك تعتقد بذلك ولا تفهمه ، والاب كلمة سريانية معناها الاب السماوي والمدة فوقها تميزها في العربية عن الاب الارضي ودعى الله ابا مجازا لانه ابو الخليقة اى موجدها والمعتنى بها جامعاً كل صفات الوالد والابن هو كلمة الله مولود الاب مجازا وكل مافي الله هو الله حسب اعتقادك فكلمة الله هو الله وله كل صفات الله كواجب الوجود والازلية وغيرهما وروح الله هو الله ومشارك له في القدم وعدم الفناء

اقول المسلمون يعلمون ان الواجب لذاته هو الله وان القدم حنفي عمن سواه وانه المراد بكلمة الله هي قول كن» او مشيئته» واطلقت على عيسى لانه كان بها مجردا عن الاسباب العادية» وان المرادبالروح في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ) الرحمة ومثله قوله في ادم ونفخت فيه من روحي ) والمراد منه في قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ) حبرئيل فمن اين ساغ له ان ينسب الينا الجهل بالكلمه والروح وعلى اي شيء استند حتى ادعى اتفاقنا معه واين قولنا هذا من قوله بان الكلمة هو الله والروح هو الله وكيف كان فقد علمت بما حققناه سابقا بطلان مقاله فلا حاجة الى الاعادة)

قال وها انا أنقل لك ما قاله ابن الكندي في القرن التاسع في مسألة التثليث مخاطبا عبد الله ابن اسماعيل الهاشمى ) اقول قد احتج ابن الكندى باول كلامه على بطلان توحيد المسلمين وباخره على صحة توحيد المسيحيين لذلك قسمناه شطرين الاول قولة كيف تفهمنا ان الله واحد الا تعلم ان الواحد لايقال له واحد الا على ثلاثة اوجه اما في الجنس او في النوع او في العدد فان قلت انه واحد في الجنس صار واحدا عاما لانواع شتى لان حكم الواحد في الجنس هو الذي يضم انواعا كثيرة مختلفة وذالك ما لا يجوز على الله وان قلت انه واحد في النوع صار ذالك نوعا

عاما لاقانيم شتى لان حكم النوع يضم اقانيم كثيرة في العدد وان قلت انه واحد في العدد كان ذالك نقصا لكلامك انه واحد فرد صمد والا تعلم ان الواحد الفرد بعض العدد لان كمال العدد ما عم جميع انواع العدد فالواحد بعض العدد وهذا نقض لكلامك فان قلت انه واحد في النوع فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد وان قلت انه واحد في الجوهر وجب ان نسألك هل تخالف صفة الواحد في النوع عندك صفة الواحد في العدد او انما تعني واحدا في النوع واحداً في العدد لانه عام فان قلت قد تخالف هذه تلك قلنا لك حد الواحد في النوع مايعم افراداً شتى وواحد الواحد مالا يعم غير نفسه افقر انت ان الله واحد في الجوهر يعم اشخاصاً شتى وانما تصفه شخصاً واحداً وان كنت تعني انه واحد في النوع واحد في العدد فانك لم تعرف الواحد في النوع ماهو و كيف هو ورجعت الى كلامك الاول انه واحد في العدد وهذه صفة المخلوقين

اقول هذا الكلام باطل من اصله لابتنائه على حصر استعمال الواحد في المعاني المذكورة وهو غير صحيح فانه يطلق على الفرد فيقال لزيد مثلاً واحد من الانسان وعلى الصنف فيقال للرومي واحد من الانسان ايضا وعلى الكامل الذي لاشبيه له وعلى المتفرد الذى لاتجوز عليه القسمة وهذان المعنيان جائزان على الله وهما حقيقة فيه واطلاق الاول منهما على غيره كما لو قيل زيد واحد

عصره يراد به انه لانظير له في كماله مجاز من باب الادعاء او المبالغة وقد تحصل بما ذكرنا ان للواحد بالاستعمال سبعة معاني [ الاول مبدأ العدد وهو مايضاف اليه ثاني وثالث وهذا لايجوز على الله لانه لايصح الا حيث تكون الكثرة لتمكن الزيادة ولان في ذلك تشبيها بالممكن ولان العدد من مقولات العرض [ الثاني الجنسي وهو الذى يمكن صدقه على الكثرة المختلفة في الحقيقة كما لو قيل الحيوان واحد من الجسم النامي [ والثالث النوعي وهو الذي يمكن صدقه على الكثرة المتفقة في الحقيقة كما لو قيل الانسان واحد من الحيوان وكل من هذين ايضا لا يجوز على الله سبحانه لما في ذالك من التشبيه بالممكن ولان حقيقة الله هي هو وهو هي ليس فوقها ولا تحتها بشيء [ والرابع الصنف كما لو قيل للرومي مثلا واحد من الانسان والخامس الفرد كما لو قيل لزيد واحد من الانسان وكل منهما ايضا لايجوز عليه تعالى لما في ذالك من اثبات المشارك له في النوع ولللزوم التشبيه [ والسادس الكامل الذي لا شبيه له والسابع الغير المنقسم عقلا ولا خارجا ) ويمكن ارجاع ما عدا الاول والاخيرين الى معنى واحد وهو بعض الشيء فان الحيوان بعض الجسم والنوع بعض الجنس والصنف والفرد بعض النوع وعليه فتكون المعاني التي ينصرف اليها الواحد اربعة وعلى هذا جاء كلام امير المؤمنين [ ع ] في جواب الاعرابي يوم

الجمل اذ قال له اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا ماترى ما فيه امير المومنين من تقسيم القلب فقال امير المومنين دعوه ان الذي يريده هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لايجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لايجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا مالايجوز لان مالا ثاني له لايدخل في باب الاعداد اما ترى ان انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد يريد به النوع من الجنس [يعني القسم من الشي وهذا الاطلاق شائع عرفا ) فهذا مالايجوز لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد يريد ليس له في الاشياء شبيه و كذلك ربنا وقول القائل انه واحد اي واحدي المعنى يعني به انه لاينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذالك ربنا عز وجل انتهى حكى هذا الحديث البحراني في الدرة النجفية عن توحيد الصدوق وخصاله مسندا الى ابي عبدالله الصادق ) وربما يتوهم جواز العدد على الله من قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الخ ) ويدفعه ان المراد بيان الاطلاع على احوالهم وعلمه بما يكون منهم كما تقرر بقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ) وقد تبين بما حققناه ما في كلام ابن الكندي من التعسف والحشو والتكرار في بعض

الفقرات فلا حاجة الى التطويل بتفصيل ذلك خصوصا بعد ظهور الغرض منه وعدم وروده علينا) فلنعد الى تتمة كلامه وهو القسم الثاني منه [ قال واما المسيحيون فيصفونه واحدا كاملا في الجوهر مثلثا في العدداي في الاقانيم الثلاثة فقد كملت صفته من الوجهين واحدا في الجوهر لاعتلائه عن جميع المخلوقين بسيط غير كثيف روحي غير جسمي واحدا في العدد لانه عام جميع انواع العدد لا يعدو ان تكن انواعه نوعين زوجا وفردا فقد دخل هذان النوعان في هذه الثلاثة فباي الانحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئا كما يليق به ذلك لتعلم ان وصفنا الله واحد ليس على ما وصفته انت

اقول لايخفى ما في هذا الكلام من التكلف وفي الاعتقاد المذكور من التناقض فان الموصوف بمثلث العدد ان كان غير الموصوف بالواحد فعليه ان يجهر بتعدد الالهة واختلافها في الوصف ولا يرتكب مثل هذه التعسفات والتمحلات وان كان هو نفس الاله الموصوف بالواحد ازم كون الاله الواحد واحدا وثلاثة وهذا مما لا يجيزه عقل ولا وهم وان قال بجوازه باختلاف القيد وهو واحد من حيث انه جوهر مثلث من حيث العدد قلنا القيود والاعتبارات

انما تمكن في الموءلف المحدود والواجب منزه عن الحد والتأليف وان قال بان المثلث ايضاً واحد من حيث انه اشتمل على نوعي

العدد وهما الزوج والفرد وبذلك يكون عبارة عن مطلق العدد ولا يدخل تحت احدهما فلا يكون قابلا للعدد وكلما لايقبل العد فهو واحد ؟ وقد صرح بهذا بقوله واحداً في العدد لانه عام جميع انواع العدد لايعد ، قلنا ان ذلك لايدفع كون المثلث زائداً عن الواحد الحقيقي ومن هنا جاء التناقض هذا اولا وثانيا بانه موجب لقصر العدد على الزوج لان كل مافوق الواحد اما زوج فقط وهو المنقسم بمتساويين بلا كسر او زوج وفرد كالثلاثة والخمسة والسبعة وهكذا الى اخر الاعداد وهذا القسم كما ترى دخل فيه النوعان ومفروض بمقتضى قوله خروج مثله من باب العدد وهذا خلاف مافطرت عليه العقول ومع ذلك فهو ناقض لقوله بتنويع العدد الى الزوج والفرد ومن هنا يعلم ان المراد بالفرد ماقابل الزوج اي الذي لاينقسم بمتساويين والمثلث منه بلا ريب [ وعليه فكل عدد يفرض فهو اما زوج واما فرد فلا وجه اذا لقوله فقد دخل هذان النوعان يعني الزوج والفرد في هذه الثلاثة [ كما انه لاوجه ايضا لقوله فباي الانحاء وصفناه لم نعدل عن صفة الكمال شيئا . لانه بوصفه اياه بالمثلث اثبت له التشبيه ببعض الاعداد كما عرفت وبجعله عاما لنوعي العدد اثبت له التشبيه بالماهيات المتنوعه كالحيوان ونحوه بل ولازم الاول جواز العدد عليه وبذلك تشبيه له بالممكن لان العدد من مقولات العرض ويقبل الزيادة

والنقصان وموضوعه الكثرة وكل ذلك من لوازم الممكنات بل قد اثبت له النقص بقوله واحدا كاملا في الجوهر مثلثا في العدد لما في قيد الجوهر والتثليث من منافات الكمال المطلق ولما فيه ايضا من ايهام المعرفة والله اكبر من ان يعرف واعظم من ان يوصف وغاية مايشار به اليه ان يقال هو هو وفي الحديث الشريف [ اذا عرف الله كل اللسان ] اي وقف حاسرا عن نعته وعاجزا عن الاشارة اليه لما يصادف العارف اذ ذاك من جليل الدهشة فيقف محجما دونه وحائما حوله والله ولي التوفيق

وقع والفراغ من تسويدها بيد المؤلف : الفقيه العاملي

في ٢٠ شوال سنة ٣٤٥

# فهرس الخطأ والصواب

| صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٢ | ٤ | الرئبه | الرتبة . |
| ٣ | ١٥ | بمثابة | بما فيه |
| ٤ | ٧ | وواجب | والواجب |
| ٤ | ١٨ | تثليثاً | تثليثها |
| ٦ | ١٢ | بانحاد | باتحاد |
| ٧ | ٧ | وآنيا | وآتيا |
| ٩ | ١ | الاولى | الاول |
| ٩ | ٨ | يقي | ينفي |
| ١٠ | ١١ | بتسنى | يتسنى |
| ١٠ | ١٧ | البخث | البحث |
| ١١ | ١٠ | كما الله زعم | الله كما زعم |
| ١٦ | ١٢ | عفولنا | عقولنا |
| ١٧ | ١٧ | لانه | ... |
| ١٨ | ١٩ | تفكف | نكفر |
| ١٩ | ٢ | وتفكرون | وتكفرون |
| ٢٠ | ٣ | ايصاحا | ايضاحا |
| ٢٠ | ٧ | بلعة | بلغة |

obeikandl.com

| صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٢٠ | ١١ | الني | التي |
| ٢١ | ٥ | ماهيه | ماهيته |
| ٢٤ | ١٩ | نور | نوراً |
| ٢٥ | ١٦ | بعمله | بملمه |
| ٣٢ | ٢ | استعمالا | استعمالات |
| ٣٣ | ١٦ | ن | ان |
| ٣٥ | ٤ | التأمل | فالتأمل |
| ٣٦ | ٢ | لا ينفر | لا يضر |
| ٣٨ | ٧ | مالا يدر كه | مالا يرتكب |
| ٣٩ | ٤ | الو زم | لوازم |
| ٤٠ | ٣ | الكفب | الكتب |
| | | اذ | اذا |
| ١ | | ولا تقول | ولاتقل |
| | | نقصا | نقضا |
| ٤٤ | ١١ | بشيء | شيء |
| ٤٥ | ٧ | ان | ... |
| ٤٦ | ١٦ | وهو | فهو |
| ٤٧ | ٩ | ومفروض | والمفروض |
| ٤٨ | ٩ | والفراغ | الفراغ |

obeikandl.com